مكاسرة الكبار في الشرق الاوسط

على امتداد الشهر الفائت، بقي الطرف الفلسطيني الجالس الى مائدة المفاوضات ينتظر، وحيداً، جلوس سائر المفاوضين الدوليين. لكن هؤلاء، جميعاً، لا يزالون موزعين على حلقات في الكواليس: موسكو سارعت الى افتتاح مرحلة ما بعد الانسحاب من افغانستان بهجوم دبلوماسي يقوده وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه؛ والادارة الاميركية الجديدة تدرس الملفات وتراقب تحرّكات الاطراف الآخرين؛ واوروبا أرسلت «ترويكا» الوزراء الى المنطقة للاستطلاع وتلمّس الطريق الى مبادرة قد تحمل اسم القارة القديمة من جديد.

كل هذه التحرّكات تتقاطع عند ملتقى سبيلين: الاول، ضرورة قيام حوار بين اسرائيل وم.ت.ف. كمرحلة انتقالية، باعتبار ان الاخيرة أدخلت، خلال الفترة القليلة الماضية، معطيات جديدة الى ملف النزاع في المنطقة؛ والثاني، ضرورة المواكبة الدولية لهذا الحوار، من خلال العمل على تسهيل انعقاد المؤتمر الدولي للسلام.

واذا كانت المرحلة الانتقالية موضوع البحث الاساس للقوى الدولية ذات العلاقة بانعقاد المؤتمر الدولي، فان السيناريو النهائي للمرحلة الانتقالية سيعكس طبيعة الادوار التي تطمح هذه القوى الى أخذها، سواء في المؤتمر التحضيري الدولي، أو في المؤتمر نفسه.

ضمن هذا الاطار، يمكن حشد مجموعة من التحركات الدولية التي تؤكد احتمالات ذلك، وتترابط بتناقضاتها لتشكّل، في النهاية، واقعاً جديداً يعتمد على أساسه المؤتمر الدولي. ولعل أهم ما يلفت الانتباه، في هذا السياق، هو ما تناقلته وسائل الاعلام الاميركية عن وجود اتفاق اميركي ـ سوفياتي على حل مشكلة الشرق الاوسط؛ وان هذا الاتفاق كان أُبرم خلال كانون الاول (ديسمبر) الماضي، اثر اجتماعات مكثّفة عقدت في كل من جنيف وفيينا بين المساعد السابق لوزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، ورئيس دائرة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف. واستناداً الى هذه المصادر، فان الاتفاق نصّ على ان مؤتمراً تحضيرياً للمؤتمر الدولي سوف تعقده الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن في الربيع المقبل، يحدد طبيعة ودور المؤتمر الدولي، الذي سيعقد في ربيع العام ١٩٩٠ تحت مظلة هيئة الامم المتحدة، على ان يبدأ العمل بمرحلة انتقالية تتضمّن اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل قبل نهاية العام الجاري، واجراء انتخابات حرّة في الاراضي الفلسطينية المحتلة تحت اشراف المنظمة الدولية في فترة لا تتعدى تشرين الثاني (نوفمبر) أو كانون الاول (ديسمبر) المقبلين، والبدء بمفاوضات مباشرة بين اسرائيل وم.ت.ف. (**الواشنطن بوست**، ٢٧/١/١٩٨٩).

واذا ما قيل ان هذه المعلومات لا تتجاوز السيناريو الصحافي، فان المواقف والاتجاهات التي تتبنّاها الاطراف الدولية المعنية تشير، جميعها، الى ضرورة منح الفلسطينيين مقابلاً عملياً لانتهاجم سياسة الاعتدال، وان يتمّ هذا باقصى سرعة، حالت دونها، حتى الآن، فترة استلام الادارة الاميركية الجديدة لمهامها، والتي ستبدأ قريباً في ما يخص الشرق الاوسط بعودة الحوار الفلسطيني ـ الاميركي، وزيارة رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، لواشنطن، واللقاء المرتقب بين وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، ونظيره السوفياتي، ادوارد شيفاردنادزه، في فيينا.

الاختراق السوفياتي

اللعبة السياسية الدولية التي تمرّ بها منطقة الشرق الاوسط على هذه الخلفية، أساسها الفرز الدقيق لمخلّفات الحرب الباردة لدى العملاقين